

الجمهورية اللبنانية

وزارة العدل

الوزير

جانب Human Rights Watch

الرقم: ٣/٥٧٠

الموضوع: تقرير بنتيجة التحقيق في ملابسات وفاة السجين حسان توفيق الضيقة في السجن .

المرجع: فاكس تاريخ ٢٦/٧/٢٠١٩

بالإشارة الى الموضوع والمرجع المنوه عنهما أعلاه ،

أحيل لجانبكم ربطاً التقرير الذي اعده النائب العام لدى محكمة التمييز بالانابة القاضي عماد قبلان رقم ٣٢٠٠/م/٢٠١٩ تاريخ ٢٩/٧/٢٠١٩ ، بنتيجة التحقيق في ملابسات وفاة السجين حسان توفيق الضيقة في السجن .

للتفضل بالاطلاع.



وزير العدل

د.البرت سرحان

بيروت في ٢١/٧/٢٠١٩

الجمهورية اللبنانية

وزارة العدل

النيابة العامة التمييزية

٢٠١٩/م/٣٢٠٠

جانب معالي وزير العدل

الموضوع: تقرير بنتيجة التحقيق في ملابسات وفاة السجين حسان توفيق الضيقة في السجن

يرفعه النائب العام لدى محكمة التمييز بالإنبابة. القاضي عماد قبلاان

بعد الإطلاع على محضر تحقيق قسم مباحث جنائية مركزية رقم ٣٠٢/٥٧٣٨، تاريخ ٢٠١٩/٥/١٣، المنظم بناء على تكييفنا رقم ٣٢٠٠/١٩/٢٠١٩، تاريخ ٢٠١٩/٥/١٣، وعلى محضر استماع الخامي توفيق الضيقة أمام الخامي العام لدى محكمة التمييز، بصفتة والد السجين المتوفى حسان الضيقة، وعلى المذكرة الخطية المقدمة منه والمستندات المرفقة بها، وبعد الإطلاع على الملف الطبي العائد للسجين المتوفى وعلى التقارير الطبية وعلى مضمون تسجيلات الأقراص المدمجة العائدة لكاميرات نظارة سجن مستشفى الحياة، وعلى أوراق الملف كافة.

أولاً: في الوقائع

تبين أن قوة من شعبة المعلومات أوقفت بتاريخ ٢٠١٨/١١/٣، بإشارة من النيابة العامة الاستئنافية في جبل لبنان، اللبناني حسان توفيق الضيقة في منزله في دوحة عرمون. وهو صاحب شركة لتتخنيص الخمركي. وذلك في سياق التحقيق مع موقوف [REDACTED] في قضية تخريب مخدرات. إذ أظهر التحقيق وجود شبكة ضالعة في قضية تخريب مخدرات قوامها اثنا عشر شخصاً، من ضمنها [REDACTED] والضيقة.

وتبين أن الموقوف حسان الضيقة اعترف لدى التحقيق معه بدورده في القضية بعد مواجهته بالأدلة القانونية والاعترافات والحركة الاتصالات. وقد ختم محضر التحقيق بتاريخ ٢٠١٨/١١/٥ وأحيل إلى

النيابة العامة الاستئنافية في جبل لبنان التي ضُبت بإشعار منها، إبقاء الموقوفين أمانة لصالحها في سجن المقر العام لقوى الأمن الداخلي، لعدم وجود أماكن شاغرة في نظارة قصر عدل بعداً، فأبقي هناك لغاية ٢٠١٨/١١/٩. حيث جرى نقله إلى نظارة قصر عدل بعداً وأُخضع فوراً لتفتيش الحسدي من قبل الرقيب الأول [REDACTED] وللمسح الطبي من قبل ممرض النظارة تعريف في قوى الأمن الداخلي [REDACTED] فور إدخاله النظارة.

وتبين أن الخامي توفيق الضيقة قد توكل للدفاع عن ابنه حسان، الموقوف بموجب مذكرة توقيف وجهامي صادرة عن قاضي التحقيق الأول في جبل لبنان، وتقدم بأكثر من طلب للإحلاء سبيله، ولكنها رُدت جميعها بالنظر لماهية الجرم ومعضيات الملف. كما تقدم بوكالته عنه بشكوى مباشرة أمام قاضي التحقيق الأول في جبل لبنان، بحق أفراد من الضابطة العدلية من شعبة المعلومات منظمي محضر التحقيق الأوبي. بجرائم التعذيب لمحصول على اعتراف وحجز الحرية خلافاً للقانون واستبقاء الموقوف أكثر من المدة القانونية، ومخالفة قانون أصول المحاكمات الجزائية في ما خص حالات وشروط دخول منزل الموقوف. مستنداً في ذلك إلى أحكام قانون معاقبة التعذيب رقم ٦٥١/ تاريخ ٢٦/١٠/٢٠١٧، وإلى أحكام قانون أصول المحاكمات الجزائية، مذلياً بأن عناصر شعبة المعلومات قد أخذوا حسان الضيقة من منزله ليل ٢٠١٨/١١/١، بخلاف ما هو مبين في محضر تحقيق الشعبة لجهة إحضاره من قبل دورية لها بتمام الساعة الثانية عشرة (ظهراً) من تاريخ ٢٠١٨/١١/٣.

وتبين أن الخامي توفيق الضيقة تقدم من النيابة العامة الاستئنافية في جبل لبنان بطلب معاينة طبية ونفسية للموقوف قيد نظارة قصر عدل بعداً حسان الضيقة، بواسطة طبيب شرعيين. فجرى تكليف الطبيب الشرعي الدكتور [REDACTED] الذي عاينه في النظارة بتاريخ ٢٣/١١/٢٠١٨. كما جرى تكليف الطبيبة الشرعية المتخصصة بالضرب النفسي، الدكتورة [REDACTED] لإجراء المعاينة النفسية المطلوبة. عنماً بأن طبيب قوى الأمن الداخلي الدكتور [REDACTED] كان قد عاين الموقوف حسان الضيقة في نظارة قصر عدل بعداً بتاريخ ١٩/١١/٢٠١٨، ووضع تقريراً بمشاهدته كدعة على الكتف الأيسر للموقوف وكدعة على الجهة الخارجية لذراع الأيمن، وخذوش على أعلى الظهر وكدعة بشكل مستقيم خلف الكتف الأيمن وكدعة بشكل مستقيم خلف الكتف الأيسر. وقد أفاد طبيب قوى الأمن الداخلي [REDACTED] لدى استماعه في محضر تحقيق قسم المباحث الجنائية المركزية بأنه لا يستطيع

تحديد سبب الكدمات التي كانت ظهيرة على جسد الموقوف حسان الضيقة. وبأن الموقوف لم يذكر له سببها بصورة تفصيلية، وبأنه لم يشاهد كدمات على أسفل ظهره أو أطرافه السفلية ولا كان ذكرها في تقريره. هذا بالإضافة إلى عسية لتفتيش جسدي التي تولاها رقيب المدوم في نظارة قصر عدل بعدد الرقيب الأول [REDACTED] الذي أفاد لدى استماعه في محضر قسم مباحث جنائية المركزية بأنه لم تكن توجد دلائل أو آثار تدل على أن الموقوف حسان الضيقة قد تعرض لتعذيب ولم تظهر على جسده أي كدمات قديمة أو حديثة العهد. وبالإضافة لعسمية مسح الطبي التي تولاها ممرض النظارة تعريف [REDACTED] الذي أفاد لدى استماعه في محضر عينه أن الموقوف حسان الضيقة كان يعاني من ألم في الظهر وارتفاع في ضغط الدم، وكان يحتاج لأدوية مسكنة ومعدلة لضغط ولم تكن تظهر على جسده آثار لكدمات قديمة أو حديثة العهد تدل على أنه تعرض للتعذيب. وهو لم يدع تعرضه لأي نوع من أنواع التعذيب. وقد أوضح الرقيب لأول [REDACTED] لدى استماعه حول التناقض بين إفاداته وبين تقرير طبيب قوى الأمن الداخلي [REDACTED] بأنه يؤكد عدم مشاهدته لأي آثار تعذيب أو عنف على جسد الموقوف عند استلامه بتاريخ ٢٠١٨/١١/٩. وبأن ما أورده الطبيب في تقريره قد يكون حاصلًا داخل النظارة بعد استلامه. بسبب الاكتظاظ والتدافع.

فيما تضمن تقرير الطبيب الشرعي [REDACTED] المنظم بتاريخ ٢٠١٨/١١/٢٣، أن الموقوف حسان الضيقة يعاني من:

- (١) ازرقاق على زنده الأيسر من الناحية الخارجية من جراء رضة تعرض لها
- (٢) ازرقاق على زنده الأيمن من الناحية خارجية من جراء رضة تعرض لها
- (٣) ازرقاق مع جروح رضية سطحية بطور الالتئام على الرفش الأيمن
- (٤) جرح رضى بطول ٣ سنتيمتر أعلى الرفش لأيسر
- (٥) ألم في أسفل الظهر مع صعوبة بالحركة، نزمه إجراء صورة مغناطيسية، وهذا ناتج عن عنف تعرض له
- (٦) ازرقاق على الساق الأيمن من الناحية الخلفية
- (٧) ازرقاق أسفل الفخذ الأيمن من الناحية الخلفية

٨) الزرقاق على اساق الأيسر من ناحية الخلفية

٩) جرح رضي سطحي بطول ٦ سنتيمتر بصور الالتئام على الخاصرة اليسرى، كما يعاني من ألم في الأصابع من جراء عنف جسدي تعرض له.

وأضاف تقرير الطبيب الشرعي [REDACTED] أن الموقوف يعاني من اضطرابات نفسية ويزممه معاينة من طبيب نفسي. وبأن هذه الإصابات حصلت منه حوالي الثلاثة أسابيع.

وتبين أن تقرير الطببة الشرعية النفسية [REDACTED] المنظم بتاريخ ٢٩/١١/٢٠١٨، تضمن أن الموقوف حسان الضيقة كان في حالة بكاء مستمر تحت تأثير لوضع النفسي القلبي الذي يعاني منه، وهو تحت تأثير الصدمة الناتجة عن توقيفه وتعرضه لضرر والتعذيب (حسب إفادته) في الفترة الأولى لتوقيفه. ولكنه لا يشكو من أمراض نفسية كالنصام، ولا من هوسات أو هذيان.

وتبين أن الخامي توفيق الضيقة كان موصفاً على مستنصر قرر بإخلاء سبيل به الموقوف حسان الضيقة عن طريق إقناع القضاء بأن حالته الصحية تستدعي ذلك. فكان تقرير الطبيب الشرعي [REDACTED] بالنسبة إليه المستند الأمثل لهذه الغاية. ولا سيما أنه كان يستهدف إبطال التحقيقات الأولية بإتهام القائمين بالتحقيق الأولي من شعبة المعلومات، بصدية حسان في عاموده الفكري وتسببهم له بفتق في الفقرات السفلية (ديسك) جراء الضرب والتعذيب لانتزاع الإقرار، والتعيق بطريقة (الفروج). هذا عدا عن إصابة الموقوف بمرض ارتفاع ضغط الدم، إذ جرى نقله بتاريخ ٢٠١٩/٢/١ من سجن عاليه إلى قسم الطوارئ في مستشفى الحياة، فعينه طبيب الطوارئ [REDACTED] وتبين له أنه كان يعاني من ارتفاع في ضغط الدم ١٧٠/٩٠، مترافق مع تورم وألم في قدمه اليسرى. وهو بحالة نفسية مضطربة. فنظم الطبيب المذكور إفادة بالواقع وسمها إلى وند الموقوف موفقة النيابة العامة الاستئنافية في جبل لبنان. وقد أعيد الموقوف إلى سجن عاليه بتاريخ إحضاره. وقد أفاد الطبيب المتمرن في اختصاص الجراحة في قسم طوارئ مستشفى الحياة [REDACTED] لدى استماعه في محضر تحقيق قسم المباحث الجنائية المركزية، أنه عدم من رئيس قسم الطوارئ، الطبيب [REDACTED] أن وند الموقوف حسان، الخامي توفيق الضيقة، طلب منه أن ينظم له تقريراً طبياً يثبت فيه ظهور آثار كدمات على جسمه الموقوف، ولكنه رفض. بيد أن الطبيب [REDACTED] نفى حصول ذلك لدى استماعه في قسم المباحث.

وتبين أن المحامي توفيق الضيقة تقدم لاحقاً، في سياق سعيه للحصول على تقارير طبية تدعم صيحات إخلاء سبيل ابنه، بصب إلى قاضي التحقيق لأول في جبل لبنان بتاريخ ٢٠١٩/٣/٦. معاينة ابنه الموقوف بواسطة طبيب شرعي. فأجرت قاضي التحقيق لأول ضمه بالتاريخ عينه وكلف الطبيب الشرعي الدكتور [REDACTED] بالانتقال إلى سجن عاليه للكشف على موقوف حسان توفيق الضيقة وبيان وضعه الصحي والأمراض التي يعاني منها. فعاينه الطبيب المذكور بتاريخ ٢٠١٩/٣/٧. ووضع تقريراً يفيد بأن الموقوف حسان الضيقة كان يشكو من ألم في الصدر الأيسر ومن ألم في أسفل الظهر يمتد نحو فخذ الأيسر. ولا يستطيع الوقوف أو التحرك بشكل طبيعي. ويستحسن إجراء صورة رنين مغناطيسي لبيان سبب ألم الظهر وعدم القدرة على الوقوف.

وتبين أنه بنتيجة معاينة الموقوف حسان الضيقة من قبل الطبيب في قوى الأمن الداخلي، رئيس مركز عاريا الطبي، تقرر نقله بتاريخ ٢٠١٩/٤/٢ إلى نظارة سجن مستشفى الحياة للمعالجة والمراقبة، على نفقته الخاصة. حيث عاينه فور دخوله وبناءً عليه الطبيب [REDACTED] وهو طبيب قلب في مستشفى الحياة ويقوم بجولات يومية على المرضى ومن ضمنهم نزلاء نظارة سجن المستشفى. فتبين له أنه يعاني من مرض الضغط ويتناول دواء Codivon. ووصف له دواء آخر هو 5Concore. كما أجرى له تحليلاً روتينياً لتب وبتبين أنه سيم وأثبت ذلك في ملفه الطبي. وكانت قد أجريت له بتاريخ ٢٠١٩/٣/٢٨ صورة رنين مغناطيسي MRI في مركز 4D في عاليه، أظهرت وجود ديسك بين الفقرتين L5-S1 في أسفل الظهر. كما أجريت له صورة رنين مغناطيسي ثانية في مركز CEDEM بتاريخ ٢٠١٩/٤/٢٤. بناءً على طلب الطبيب الشرعي [REDACTED] المكلف من قبل النيابة العامة الاستئنافية في جبل لبنان، لذي لاحظ أن العوارض السريرية غير متطابقة مع نتيجة تقرير الصورة الأولى. ولكنه حرص بالنتيجة إلى أن الموقوف حسان الضيقة يعاني من ديسك ضاغط على العصب S1. وقد أظهر تقرير الصورة الثانية وجود اعتلال خفيف ومزمن في العصب بين الفقرتين S1 وL5. يغلب إلى الجهة اليسرى. فأفاد النيابة العامة بأن الموقوف يشكو من ألم في الظهر قد يحتاج إلى عمل جراحي، وهو لا يعرض حياته لمخاطر. وقد أفاد الطبيب الشرعي [REDACTED] لذي استمعه في محضر تحقيق قسم المباحث الجنائية المركزية، بأنه سمع أن والد الموقوف لا يرغب بإجراء عمل جراحي لابنه. وبأن كل ما يتفقيه هو أن تقرير طبي يساعد على إخلاء سببه من السجن. كما أفاد

بأن الديدسك وفقاً لمصور مزمن، ويعود به سبب نبوي وقد تعرضه حادث سبب ضغط عسي
التقرت، وبأن عوارض الفحص السريري تفوق طبيعة الإصابة بحسب الصور بسبب مبالغة الموقوف، ولا
سيب ادعائه الشلل في الطرف السفلي الأيسر في حين أظهر تحطيط سلامة أعصاب وأعضلات.

وتبين أن الموقوف حسان الضيقة خضع خلال وجوده في نظارة سجن مستشفى الحياة للمعاينة من
قبل الطبيب [REDACTED] وهو متخصص بجراحة العظم، فوضع تقريراً بتاريخ ٤/٥/٢٠١٩ بأنه يزعم
عمن جراحي نديسك، كما وضع تقريراً آخر في ٦/٤/٢٠١٩، بناء على طلب والد الموقوف، وتقريراً
ثالثاً في ٣/٥/٢٠١٩، بناء على موافقة النيابة العامة الاستئنافية في جبل لبنان، أكد فيهما إصابة
الموقوف بالديدسك وضرورة إجراء عملية جراحية بأسرع وقت ممكن لعدم جدوى استمرار علاج
بالأدوية والمسكنات.

وتبين أن الموقوف حسان الضيقة أصيب قبيل الساعة الثامنة من مساء ١١/٥/٢٠١٩، لدى دخوله
حمام نظارة سجن مستشفى الحياة، بنوبة قلبية حادة سقط عسى أثرها أرضاً، حيث توقف قلبه بصورة
مفاجئة، وقد هرع السجناء لزلء النظارة إلى الحمام لدى سماعهم صوت سقوطه، وكان بينهم الطبيب
الشرعي [REDACTED] الموقوف بنتيجة التحقيق في عدم صحة تقريره لضي تاريخ ٢٣/١١/٢٠١٨، الذي
كان قد نظمه للموقوف حسان الضيقة، وقاموا بسحبته إلى خارج الحمام واستدعي طبيب الطوارئ [REDACTED]
الذي شاهد علامات الأزرق التام عسى وجه حسان وفقدان النبض، فحاول إنعاشه بمساعدة
انمرضين [REDACTED] كما وضعه عسى جهاز التنفس الاصطناعي وحقنه بمادة
الأدرينالين لتنشيط القلب، ولكن كل محاولات إنعاشه التي استمرت قرابة النصف ساعة باءت بالفشل
إذ بقيت حركة القلب صفر بالمائة، وقد تثبت ضبيب الصواري من الوفاة بنتيجة تحطيط القلب الذي
أظهر توقفه التام، كما بنتيجة اتساع بؤبؤ العين.

وتبين أنه جرى تكليف الطبيب الشرعي [REDACTED] بمعاينة جثة الموقوف متوفى حسان الضيقة،
فوضع تقريراً بتاريخ ١١/٥/٢٠١٩، أثبت فيه وقوع الوفاة عند الساعة الثامنة من مساء
١١/٥/٢٠١٩، ولم يحدد سبب الوفاة لعدم وجود دلالات خارجية عسى ذلك، مورداً بأنه يقتضي
تسريح الجثة للموقوف عسى السبب الحقيقي لوفاة، الأمر الذي رفضه أهل المتوفى، وبأنه يقتضي النظر

نتيجة فحص عينة الدم التي سحبت من الجثة. وقد تقرر بإسادة نية العامة لعسكرية تسييم حثا إلى ذوبها لإجراء مراسم الدفن.

وتبين أن جهود والد الموقوف مرحوم حسان الضيقة، حامي توفيق الضيقة، اتخذت في هذه مرحلة منحي بديلاً. إذ باتت منصبة على التصويب على القضاء وعلى الضابطة العدلية، وتكاهمها بالتسبب بوفاته. معتبراً أن القضاء كان يرد ظلمات إخلاء السبيل بالرغم من الدواعي الصحية، وأن الضابطة العدلية، ممثلة بمحقتي شعبة معيومات، قد تسببت بوفاته بسبب التعذيب والضرب لإرغامه على الإدلاء باعترافات غير صحيحة. الأمر الذي أسفر عن إصابته بالديسك وارتفاع ضغط الدم ووفاته. وقد تمكن بالنتيجة من تحويل واقعة الوفاة إلى قضية رأي عام بفعل التصريحات والمراجعات لدى الجهات المعنية بحقوق الإنسان ومناهضة التعذيب. الأمر الذي استدعى إجراء هذا التحقيق الشامل.

وتبين أنه توفرت معيومات لتحقيق حول معاناة مرحوم حسان الضيقة مؤمنة مع مرضي الديسك وارتفاع ضغط الدم، والتي تعود لما قبل توقيفه والتحقيق معه. فجرى لهذه الغاية استماع الأضواء الذين عاينوا المذكور قبل توقيفه في قضية تهريب المحدرات. فأفاد الطبيب [REDACTED] في تحقيق قسم مباحث الجنائية المركزية. وهو متخصص في جراحة العظم والمتصل. أن المريض حسان توفيق الضيقة، تولد ١٩٧٣، قصده بتاريخ ٢٠١٨/٦/٨ في عيادته في مبنى لشرق الأوسط. ساحة الغبيري. وتبين بنتيجة معانيته له أنه كان يعاني من ألم في أسفل الظهر مع ارتداد الأم إلى الساق اليسرى، وقال أنه بأنه يعاني من ارتفاع في ضغط الدم. وقد أعطاه في حينه دواء مسكناً للأم. وبأن المريض المذكور راجعه بتاريخ ٢٠١٨/٦/١٢. لأن الأم كان لا يزال على نفس الوتيرة، فطلب منه إجراء صورة رنين مغناطيسي لأسفل الظهر لتبيان سبب الأم. لأن الأعراض كانت تؤثر على وجود التلاق في غضروف في أسفل الظهر أو انفتاق في الديسك. ولكنه لم يحضر إليه بعد ذلك للمراجعة.

كذلك جرى استماع الطبيب [REDACTED] وهو متخصص في جراحة العظم. فأفاد بأن المريض حسان توفيق الضيقة، تولد ١٩٧٣، حضر إلى عيادته في مستشفى القديسة تيريزا في لحات بتاريخ ٢٠١٨/٣/٢٠، وكان يشكو من ألم حاد في أسفل العمود الفقري، وأجرى له صورة أشعة عادية ولكنها لم تظهر سبب الأم. فوصف له أدوية مسكنة ومرخية لعضل. وبأن المريض المذكور غادر عيادته ولم يعد للمراجعة.

كما جرى استماع المعالج الفيزيائي [REDACTED] الذي أفاد بأن المدعو حسام توفيق الضيقة قد حضر بتاريخ ٢٠١٨/٦/٢٠ إلى مركز العلاج الفيزيائي أهيبسغ عندما أعتاد له في وحدة الصبغ. وبأنه لم يكن حساس وصفة ضيقة ولا أحالة ضيب ولم صورة أشعة. وكان يعاني من ألم حاد في الرجل لدرجة أنه لم يستطع الاستلقاء على بطنه. فنصحته بمراجعة طبيب متخصص لشكبه بأن يكون مصاباً بالديسك. وأن يجري صورة MRI. وقد أجرى عنده ست جلسات علاج فيزيائي خلال شهري حزيران وتموز من العام ٢٠١٨. وأفاده بأنه يعاني من مرض ارتفاع ضغط الدم.

كما جرى استماع الطبيب [REDACTED] متخصص بأمراض القلب والشرايين، فأفاد بأنه عاين المريض حسام الضيقة في عيادته في النبطية بتاريخ ٢٣/٩/٢٠١٧. وكان يشكو من صداع ودوخة وارتفاع في ضغط الدم ١٧٠/٨٠. فأجرى له تحصيلاً للقلب ومعالجة سريرية. وتبين له أنه يعاني من مرض ارتفاع ضغط الدم المزمن. ووصف له دواء Codivon. وصب منه جزءاً فحوصات مخبرية ومراجعتة خلال أسبوع. وبأنه راجعه بتاريخ ٢٠١٧/١٠/٢ وأضعه على نتائج الفحوصات المخبرية، فأشار عليه بمتابعة العلاج بذات الدواء.

وتبين أنه جرى استماع الضباط وإرتقاء مسؤولين عن السجون والنظارات التي أدخل إليها المرحوم حسام الضيقة إبان توقيفه. فأفاد الملازم الأول [REDACTED] وهو آمر سجن عاليه، بأن الموقوف حسام توفيق الضيقة أدخل إلى سجن عاليه قادمًا من سجن رومية المركزي بتاريخ ٢٠١٩/٢/٢٢. وبعد اكتشاف عيبه من قبل مرض السجن تبين أنه يعاني من ألم في العמוד الفقري ويتناول دواء معالجة ضغط الدم بموجب وصفة ضيقة، ولم توجد عيبه آثار كدمات قديمة أو حديثة. ولم يذكر أمامه أنه سبق وتعرض للتعذيب في أماكن توقيفه السابقة. بيد أن ولده الذي كان يحضر لزيارته، كان يشيع أن ابنه تعرض لضرب لدى توقيفه، وأن سبب الآلام في الظهر هو التعذيب الجسدي. كذلك أفاد بأنه جرى نقل الموقوف بتاريخ ٢٠١٩/٣/٤ إلى مستشفى إيمان في عاليه بناءً لتقرير طبيب قوى الأمن الداخلي بسبب الآلام في الظهر، وأعيد إلى السجن بذات اليوم بعد اكتشاف عيبه وإعطائه الأدوية المسكنة اللازمة. كما جرت معاينته بتاريخ ٢٠١٩/٣/١٢ من قبل طبيب السجن [REDACTED] الذي حذر له استشارة طبيب أخصائي في العظم، فجرى نقله بتاريخ ٢٠١٩/٣/١٥ إلى مركز عاريا الطبي حيث عاينه طبيب العظم وضرب إجراء صورة رنين معاضيسي له. فأجريت له الصورة بتاريخ ٢٠١٩/٣/٢٨ في مركز

4D الشعاعي، وعرضت الصورة في ٢٩/٣/٢٠١٩ على طبيب عظام في مركز عاريا الطبي، الذي قرر وجوب نقله إلى المستشفى حاجته لتخضوع إلى كشف سريري وقد يحتاج إلى عسبة جراحية، وقد جرى نقله إلى نظارة سجن مستشفى الحياة بتاريخ ٢٠١٩/٤/٢.

وبين أنه جرى استماع إفادة ممرض سجن عاليه لريب الأول [REDACTED] الذي أفاد بأن الموقوف حسان الضيقة كان يعاني من ألم في أسفل الظهر وصعوبة في المشي وبأنه كان يتناول دواء لضغط من نوع Codivon، وما لبث أن ازداد الألم عندما في الظهر وبات بحاجة من يساعده على المشي، وبأنه نقل إلى مستشفى الإيمان في عاليه لإجراء تصوير شعاعية ووصفت له أدوية مسكنة، وأطلع طبيب السجن على الصور الشعاعية وحصر معينة موقوف في السجن وطلب استشارة طبيب أخصائي في العظم، كما وصف له ذات دواء الضغط الذي يتناوله بعدما لاحظ ارتفاعاً طفيفاً في ضغط الدم عنده، وقد أحرقت له صورة الرنين المغناطيسي بتاريخ ٢٨/٣/٢٠١٩، ثم جرى نقله إلى مستشفى حياة لسعاجة السريرية بنتيجة ما أظهرته لقصور لضيب في مركز عاريا الطبي. كذلك أدلى الرقيب الأول [REDACTED] بأن والد الموقوف حسان الضيقة، الخامي توفيق الضيقة، صب منه أن ينظم له تقريراً بحالة ابنه الصحية يتضمن أن الآلام في الظهر عنده هي نتيجة تعرضه للضرب والتعذيب، فرفض ذلك مبيئاً له أنه ليس من صلاحيته تنظيم تقارير طبية.

كما جرى استماع إفادة كل من أمر مبنى المحكومين في سجن رومية المركزي، العقيد [REDACTED] والضابط المشرف على نظارة قصر عدل بعبداء، النقيب [REDACTED]، فأكدوا أن الموقوف كان بحالة جيدة لدى استلامه ولم يكن يعاني سوى من ارتفاع ضغط الدم ويتناول الأدوية المقررة بموجب وصفات طبية، وكان تتم متابعتها طبياً من قبل أطباء السجن.

كما جرى استماع القائم بالتحقيق الأولي لدى شعبة المعلومات في قضية تهريب المخدرات، الذي تلقى حصول ضرب أو تعذيب للموقوف حسان الضيقة لدى التحقيق معه، مبيئاً أنه أدلى بإفادته بصورة تلقائية وطوعية ودون أي ضغط أو إكراه بمجرد موجهته بالأدلة المتوفرة والاعترافات وحركة الاتصالات، وبين أنه جرى في معرض استماع بحمل الأضواء الذين عاينوا المرحوم حسان الضيقة قبل توقيفه وبعده، استيضاحهم حول الأسباب المحتملة لوفاته داخل السجن، فأجمع هؤلاء على فرضية النوبة أو

النتيجة النسبية أو الخطة الدماغية في ظل الحالة مرضية التي كان يعاني منها وهي ارتفاع ضغط الدم المزمن. كما أكد الطبيب الشرعي أحمد نقدهاد عمى أنه كان يقتضي تشريح الجثة.

وتبين أنه بتاريخ ٢٣/٥/٢٠١٩. وعملاً بإشارتنا، جرى تكليف لجنة طبية قوامها الطبيين الشرعيين [REDACTED] حين بدرسة ملف نصي لعائد لسوق المرجوم حسان توفيق الضيقة، ودراسة الصور الشعاعية والمغناطيسية وتدقيق محتوى تسجيلات كاميرات المراقبة العائدة لنظارة سجن مستشفى الحياة التي تبين المتاعب التي يظهر فيها المذكور لغاية وفاته، ووضع تقرير يحدد سبب وفاته. فوضعت اللجنة تقريرها بتاريخ ٢٠١٩/٥/٢٣، الذي تضمن نتيجة ثنائية:

تبين أن المرجوم حسان توفيق الضيقة كان يعاني من:

أولاً: ارتفاع في ضغط الدم غير متعاج في السابق منذ زمن غير معروف، ارتفاع في نسبة الشحومات في الدم غير متعاج، مدخن مزمن، ففاق ما بين فقرتين نقصية خامسة والعجزة الأولى مسببة إلى خلل في القوة العصبية للطرف السفلي الأيسر وبالنتيجة عدم القدرة عمى السير واستخدام الطرف السفلي الأيسر، (حيث الطرف السفلي معدوم ما يمنعه من ممارسة الرياضة - عامل احتضار آخر)، أيضاً متروكاً من ناحية متابعة العلاجات الضرورية.

ثانياً: خلال التوقيف القضائي كان المرجوم دخل مؤسسة طبية يستعين بالعلاجات الممكنة والمناسبة لحالته بالمستوى الطبي العالي دون أي إهمال من الجسم الطبي، ولكنه كمريض كان يرفض دائماً التوصيات الجراحية الضرورية كعلاج جذري ونهائي لتأثيرات الخطورة لأمراضه كاستئصال الفتاق المزمن بواسطة عملية جراحية، والتي كانت أساساً من الأسباب المشاركة في ارتفاع ضغط الدم، وأخذ أدوية مسكنة بكميات عالية للتمكن من تخفيف أوجاعه وفي فترة زمنية طويلة جداً، أي ابتداء الإهمال من سنة وتوقف قبل توقيفه، متكيفاً بما أمكن مع المسكنات.

ثالثاً: في كافة المستندات الطبية بتاريخ وفاته لم يكتشف أي معاءم مشتبهة تشير إلى أن المرجوم كان مصاباً أو قد أصيب بتعيف جسدي، وكذا لم يكتشف في أي أسباب مؤدية لوفاة في محتويات المباحث الجنائية.

ستحليماً بما ورد، المنطق الطبي يفرض علينا (لجنة لأطباء الشرعيين) تحديد سبب الوفاة نتيجة مضاعفات واشتراكات أمراض مزمنة في القلب والشرايين المؤدية إلى توقف حاد في عمل القلب والرئتين. وكانت سبباً للوفاة المباشرة. ونظراً لوصف الجثة بالازرقاق التام في الوجه هي من المؤشرات الموحية بأن الدخلة القلبية الحادة والشاملة كانت سبباً للوفاة.

ثانياً: في القانون

حيث إنه لا بد لترتيب المسؤولية الجزائية عن أي فعل جرمي من إقامة الصلة السببية بين الفعل والنتيجة النهائية مترتبة.

وحيث إنه يتضح من مجمل التحقيقات التي أجريت في واقعة وفاة الموقوف المرحوم حسان توفيق الضيفة في نظارة سجن مستشفى الحياة، أنه كان يعاني من حالة مرضية مزمنة مبينة في باب الوقائع، مترافقة مع رفض لإجراء أي عمل طبي جراحي، والاكتفاء بالعلاج بالمسكنات، ولعل الخضوع لعمل جراحي لاستئصال الفتاق في الديسك كان سيحد من أوجاعه ومن الأدوية التي يتناولها، ويحسن من قدرته على المشي والحركة وممارسة الرياضة، بما يساعد في تخفيف الدهون في الدم وبالتالي الحد من حضوره ارتفاع ضغط الدم لديه.

وحيث إن التحقيق قد أثبت بصورة قاطعة أن متوفى كان يعاني من الفتاق في الديسك في أسفل الظهر ومن ارتفاع ضغط الدم منذ ما قبل توقيفه بكثير، وكان يتردد إلى عيادات أطباء متخصصين في جراحة العظم والمفاصل وفي القلب والشرايين من أجل المعالجة وتلقي العلاج، ولكنه كان يكتفي بالمسكنات بالنسبة للديسك ويلتزم بالأدوية التي تضبط ضغط الدم.

وحيث إن هذه الحقيقة تدحض الزعم بأن القائمين بالتحقيق في شعبة معومات قد تسببوا لسرحوم حسان الضيفة بالديسك جراء الضرب والتعذيب والتعيق.

وحيث إن تقرير اللجنة الطبية المؤلفة من الصبيين الشرعيين [REDACTED] قد أظهر بصورة دقيقة سبب وفاة الموقوف المرحوم حسان توفيق الضيفة، التي حصلت بعد خمسة أشهر وتسعة أيام من توقيفه، هذا علماً بأنه لم يثبت تعرضه لضرب أو التعذيب لدى التحقيق معه بتدليل ما

ورد في مجمل التحقيق الجرى في واقعة الوفاة. وبالتالي فعلى فرض حصول معاملة بالشدة خلال التحقيق، لا تكون قصة السببية قائمة ما بين ذلك وبين الوفاة، التي نجمت عن أزمة قلبية حادة تعرض لها الموقوف خلال وجوده لتعالج قيد نظارة سجن مستشفى حيدا، حيث كان يتلقى العلاج والمتابعة الطبية بالمستوى الطبي العالي.

وحيث إنه يتضح بصورة جلية أن الخامي توفيق الضيقة، والد الموقوف المتوفى، قد سعى جاهداً لإحلال سبيل به الموقوف بالاستناد إلى حالته الصحية، التي لم تكن تترك أي قرار بإجابة الطلب. وقد سعى لإحتماء حقيقة معاناة ابنه مع أمراضه منذ ما قبل توقيته، كما رفض إجراء تشريح لتجسس لمعرفة سبب الوفاة. محاولاً إلقاء تبعة مرضه ووفاته على القضاء وعلى الضابطة العدلية، هذا علماً بأنه لا يؤخذ على القضاء أي تقصير في مجال المتابعة الصحية ونسبية الموقوف، بتدبير إجابة طبائه كافة جهة المعاينة الطبية بواسطة أطباء شرعيين في الصحة وعدم للنس. وقد أوجع الخامي توفيق الضيقة في تحويل مسألة وفاة ابنه في نظارة سجن مستشفى الحياة إلى قضية رأي عام عن طريق استدراج العواطف والتضامن من قبل جهات سياسية وأخرى ناشطة في مجال حقوق الإنسان غير مطبوعة على الحقيقة بعد.

وحيث إن هذا التحقيق الشامل قد أظهر حقيقة بالأدلة القانونية ونعسية الدامغة، وبالتالي يقتضي حفظ الأوراق وعدم توجيه الاتهام في قضية وفاة الموقوف حسان توفيق الضيقة إلى أي كان.

هذه الأسباب

نرفع إليكم تقريرنا هذا مشفوعاً بقرارنا بحفظ الأوراق.

للتفضل بالإطلاع.

النائب العام لدى محكمة التمييز

بالإنابة

القاضي عماد قبلاان

بيروت في ٢٩/٧/٢٠١٩

وزارة العدل - الديوان	
تاريخ الورد	٣٠ تموز ٢٠١٩
الرقم	٣/٥٧